الطرق الصوفية ومحاولات الاحتواء الاستعمارية بالجزائر
تدجين ودجل

د/محمد مراح

المركز الجامعي العربي بن مهيدي

أم البواقي - الجزائر.

وصف الشيخ أحمد توفيق المدني الطرق الصوفية وأثرها على العباد والبلاد، فأثناء الحقبة الاستعمارية بالجزائر وصفا جامعا فقال: " أخذت كثير من الزوايا تستثمر غفلة العامة وبلههم، فتنال منهم مال السحت، الذي يدفعونه بصفة (وعدة) أو نذر، وينفقه رجال الزاوية على ملاذهم، وملاهيهم ومنكراتهم، وآل أمر الكثير من هذه الزوايا، والطرق إلى إحداث وثنية في الإسلام ... وأصبح شيخ الطريقة أو المرابط في الكثير من النواحي يتصف بأوصاف الربوبية، فهو الذي يعطي وهو الذي يمنع، وهو الذي يقبض وهو الذي يبسط، هو منبع كل خير ومصدر كل شر، وترى بعض السفهاء يقسم لك بالله جهد أيمانه ليقنعك بأمر ما فإن أنت استحلفته بشيخ طريقته كان الموت أهون عليه من أن يقسم به فاجرا. فأصبح شيخ الطريقة أو صاحب الضريح أكبر مكانة في نفسَ السواد المغفل من الله جل جلاله . وتفشت إثر ذلك بدع وأباطيل... يزعمون أنهم يقومون بها زلفى لله وتقربا إليه، كضرب الدفوف والرقص واختلاط الرجال بالنساء في أيام الزيارات... والتشبه بالحيوان الأعجم في مشيته وأصواته ... لذلك غشيت الدين غاشية منكرة من الأباطيل، وأصبح دين عامة الجزائريين- وإن كان متينا- مغلوثا

بهذه البدع والأضاليل التي يحرص الكثير من رجال الطرق والزوايا على إبقائهـــا، وغرسها في القلوب، واستثمارها والانتفاع بها " [1].

فكيف آل أمر الطُرق إلى هذا الدرك من الابتذال والانحطاط؟ وقد كانـــت مارست منذ الاحتلال دورا مزدوجا ضده، في المحافظة على الوحـــدة الوطنيـــة، بالمحافظة على القيم والتعاليم الإسلامية، والدعوة إلى الجهاد والشهادة دفاعا عـــن الدين والوطن .

وقبل الإجابة عن هذا السؤال نود الوقوف عند مفاهيم ذات صلة بـــالطرق الصوفية خصوصا بالجزائر، وهي :(الرباط ـــ المرابط ـــ شيخ الطريقة)، كـــذلك نتعرف على ما ميز تقاليدها وممارساتها، وعددها في الحقبة الاستعمارية، ومصادر تمويلها.

أولا : المفاهيم : من أهم المفاهيم المتعلقة بموضوع الطرق والزوايا في الحقبة الاستعمارية المفاهيم الآتية:

أ ـــ الرباط: هو" الثغر الذي يرابط فيه المســـلمون للجهـــاد والحراســـة، فيحاربون إذا كان العدو، وفي السلم يقومون بأعمال أخـــرى مـــن الـــبر تنفـــع المسلمين، وترقى الدولة. وأهم أعمال الرباطات التربية والتعليم، وإنشاء شـــباب صالح مثقف عامل شجاع، يضحى بنفسه في سبيل الدين، وأمته الإسلامية" . [2]

وقد خص الناسُ في أوقات الضعف والانحدار والهزيمة من بـــين المـــرابطين المتصدين لهذه المهمة الحضارية الجهادية المتميزة شيخ المرابطين بصفة(المرابط).

بـ المرابط : تطلق بعمومها على الدراويش والشيوخ ورجال التصوف والمشعوذين، وهو إطلاق أقرب للسياسة منه للتاريخ. أما حقيقة المرابط فهو ممتد في التاريخ يعنى المجاهد، لأنه جاء أصلا من كلمة رباط وهو الثغر والمكان الخطير الذي يمكن أن ينفذ منه الأعداء ويهاجمون المسلمين. ولما تولى العثمانيون هذه المهمة انصرف المرابطون إلى أعمال الخير وإصلاح ذات البين، وبنوا لأنفسهم أو بنى لهم الناس الزوايا بدل الرباطات، وتحولت إلى أماكن ومعاهد للتعليم . فالمرابط - إذن - ليس صوفيا وصاحب طريقة بالضرورة وإن كان من رجال الدين . ولكن لما بسطت فرنسا احتلالها على الجزائر تمكنت من إضعاف استقلال المرابط، ووظفته في أحيان كثيرة لصالحها [3] .

نلاحظ أن مسار الحركة المرابطية في الجزائر يحدده الوضع الحضاري خاصة في مظهره السياسي، فهي معه في علاقة طردية عكسية، فإذا اتجه هذا الوضع نحو الازدهار والمنعة الحضارية رابط المرابطون على الثغور وأدوا دور الأعين التي باتت تحرس في سبيل الله، تقوية لجانب الدولة الإسلامية العسكري،

ومعاونتها على القيام بجزء من مهامها . كما يتولون مهام تعليمية واجتماعية ترفع منزلتهم عند الناس - دون أن يكون ذلك قصدهم بالطبع – فيعبرون عن ذلك بإقامة المنارات والأبنية التي تغدو مستقرات لأنشطتهم المميزة.

أما إذا انهزمت الدولة الإسلامية بعد المقاومة وسيطر الأعداء والكفرة عليها، وسرى الانهزام إلى النفوس والأوصال، تحول (المرابطون) إلى مشعوذين ودجالين، وأعوان للاستعمار.

جـ شيخ الطريقة : يسمى أيضا خليفة الورد، ومولى الطريقة، وهو حامل البركة، وهو من يرث إمام الطريقة ومؤسسها، وقد يكون عالما أو عرف بالتقوى والصلاح . أما في الأزمنة المتأخرة فهو الذي يعطى البركة لغيره، ويعين خليفته ومقدميه. ومكانا لإقامته؛ عادة عند قبر المؤسس أو في الزاوية الرئيسة .

وتظهر العقيدة في الشيخ بأشكال مختلفة، في القباب والأضرحة والخلوات والزوايا والأحجار التي تقام إيمانا به، وتمسكا بتعاليمه، كما تظهر هذه العقيدة في أشكال الخرق المحفوظة والمعلقة ، وفي الشموع والمصابيح، والأعلام والأشجار، وغيرها. ويعبر الأتباع عن تعلقهم بالشيخ بأعمال كالتبخير، والصلوات والأدعية، والزغاريد، والقرابين، والالتجاء إليه، والتداوي عنده[4].

وقد اتسمت الطرق بجملة من التقاليد والممارسات المتفق عليها فيما بينهم، منها :

ـ اتفاقهم على أن الطريقة سلّم للوصول للسعادة والنجاة، وذلك بممارسة الشعارات والأذكار(الأوراد)، والورد هو الدخول في الطريقة، فيقال ورد أو دخل الطريقة سيان، ويؤخذ الورد عن الشيخ أو خليفته.

ـ الزيارة، وهي التوجه لشخص مقدس أو مكان معظم كالأضرحة، مرفوقة بالعطاءات.

ـ دفع الهدايا لخزينة الطريقة .

ـــ الغفارة ، وهي نوع من النذر والواجبات والخدمات على الأتباع(الإخوان) دفعها في شكل حيوانات وبضائع وأموال تحددها الطريقة وتفرضها على كل قبيلة أو جماعة .

ـــ الحضرة وهي اجتماع كبير دوري يجمع الشيخ بالمقدمين تدرس فيه أحوال وأمور الطريقة، والميزانية.

ـــ الزردة أو الجلالة عند بعضهم، وهي موائد لعامة الأتباع، ومناسبة لممارسة أنشطة الطريقة من رقص وضرب على الدفوف وإنشاد وضجيج، وإطلاع المريدين على ما جرى بالحضرة، وتقديم الأموال للمقدم(ممثل الشيخ)، وقبول الداخلين الجدد، فهي بمثابة مؤتمر خاص بهم.

ـــ الوعدة (النذر)، عبارة عن تقديم قربان خاص عند ضريح الشيخ، أوزيارة القبيلة أو العائلة سنويا أو شهريا لمكان مقدس [5] .

يتبين لنا من هذه المميزات والممارسات الوظيفة البالية التي صارت تؤديها كثير من الطرق والزوايا في زمن الاستعمار الفرنسي بالجزائر، فخالفت ما كانت عليه من جهاد وتعليم صحيح وأدوار اجتماعية فعالة .

ثانيا : الإحصاء والمالية:

أـــ الإحصاء :

نظرا للمكانة الكبيرة التي كانت تحتلها الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري وتغلغلها فيه تتبع الباحثون الاستعماريون وغيرهم عددها، وعدد أتباعها خاصة منذ نهاية القرن التاسع عشر كما يلي :

1 ــ إحصاء (لويس رين) سنة 1884 في كتابه " مرابطون وإخوان "

- الطرق الصوفية في الجزائر: 16 طريقة

- الزوايا 355 زاوية

- الإخوان(الأتباع) عددهم 169.000

عدد السكان الجزائريين الإجمالي 2.842.000.

2 ــ إحصاء (ديبون وكوبلاني) سنة 1897 في كتابيهما " الطرق الدينية الإسلامية "

- مجموع الطرق : 23

- عدد الزوايا : 349

- مجموع الأتباع : 295.189 [6]

لكن هذا العدد من الأتباع الذي حافظ على ثباته حتى سنة 1910، سوف يشهد تناقصا كبيرا إثر ظهور حركة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931 في بضع سنين، فقد بلغ عددهم سنة 1937 حوالي 190ألف تابع [7] .

أما الدكتور أبو القاسم سعد الله فيرى عدد الفاعل منها حوالي 26 زاوية، 4 منها أُنشئت في العهد الاستعماري والباقي كان موجودا منذ العهد العثماني، ومنها ما هو مؤسس بالجزائر كالرحمانية والتيجانية. وقد كان يدخلها أصناف وطبقات الناس والمجتمع [8].

بـــ المالية :

التي كانت ترد على الزوايا نتيجة الزيارات والهدايا والمعونة وحتى الزكـــاة؛ فقد لاحظ الفرنسيون الذين كانوا يراقبون مداخيل الزوايـــا والطـــرق الصـــوفية بالجزائر، وكذلك الدارسون منهم، فهالهم ما تتحصل عليه من المال، حتى بدت لهم أن الطرق دولة داخل دولة، وقارنوا ذلك بالضرائب الرسمية، فتبين لهم أنها نصفها، فأحصوا سنة 1897 المداخيل على النحو الآتي:

- نتاج الصدقات : 3.000.000 فرنك فرنسي (قديم).
- نتاج الزيارات : 3.000.000 فرنك .ف .
- حق دخول الطريقة :1.500.000 فرنك ف.
- المجموع :7.500.000.

فنظرا لهذا التغلغل المالي والاقتصادي الكبير الذي كان للطرق والزوايـــا في المجتمع الجزائري، وكذلك لقيادة المقاومات الشعبية ضد الاحتلال، توجهت أنظار الخبراء الاستعماريين، إلى تحييد هذه الطرق بالوعد والوعيد أحيانا، وشراء الـــذمم وتولية الوظائف الدنيوية والتجزئة، فما جاءت الحرب العالمية الأولى حتى أصبحت هذه الطرق ضالعة إراديا أحيانا، وغير إرادي أحيانا أخرى في ركاب الاستعمار، فتخلت عن دورها الجهادي، وأصبحت أداة استعمارية لتخدير الشـــعب وتأييـــد السياسة الاستعمارية [10]، وبهذا دخلت هذه الطرق مرحلة التدجين.

ثالثا : التدجين والدجل:

بقي الاستعمار مدة تزيد عن خمس عشرة سنة وهو لا يدرك هذه الطرق ولا أسرارها وألغازها إلى أن ألّف لهم الضابط (دي نوفو) De Neveu كتابه " الطرق الصوفية عند مسلمي الجزائر" سنة1845، فكان على الفرنسيين أن يتصدوا لهذه الطرق التي اعتبروها عدوهم الذي لا يقهر[11].

ويمكن حصر أسباب تدجين الطرق والزوايا الصوفية بالجزائر في الفترة الاستعمارية فيمايلي :

1 ــ انهزام المقاومة التي قاد جلها رجال متصوفة وزعماء تخرجوا في الزوايا.

2 ــ اختراقها، إذ جندوا لها جيشا ولكن بأسلحة أخرى لتشتيت الصفوف، وتمزيق الوحدة داخل الطريقة الصوفية الواحدة، والكشف عن أسرارها بجلب ضعاف النفوس إليهم من بعض الطرق، واستعمال العصا والجزرة معا، وشراء الذمم، وتحالف بعض الطرق معهم، وتزويج بعض رجالها من فرنسيات [12].

3ــ الإجراءات التعسفية التي طبقها الاستعمار على الدين الإسلامي ومؤسساته ورجاله، فأصبحت الزوايا في معظمها خاضعة للنفوذ الفرنسي، فوضعتها تحت الرقابة الشديدة المباشرة للشرطة، وسجنت رؤسائها ونفت قادتها، ونادى المعمرون بالحد من نفوذها. فما كاد يطل القرن العشرون حتى أُجبرت على الانضمام إلى النظام الاستعماري [13] .

رابعا : من وجوه التدجين : أبدت هذه الطرق المدجنة الأعاجيب في تأييد فرنسا والخضوع لها، من ذلك مقولة شيخ زاوية: "صرنا مع الدولة الفرنسة

كالإصبع الملتصقة بالراحة، فنحن وإياها ذات واحدة، وما يصيب أحد الطرفين يؤلم الآخر... وإني أدعو لدولتنا الجمهورية العزيزة بالنصر آناء الليل وأطراف النهار"[14] . كذلك القادرية التي أصبحت تقريبا كلها تحت سيطرة المخابرات الفرنسية تستخدمها وقت الحاجة، فيستعملونها –مثلا– بصدد نفوذهم في الصحراء حين خططوا لاكتشافها وربطها بمستعمراتهم الإفريقية. أو في تأييد فرنسا عند الحاجة؛ كالنداء الذي وجهه أحد زعمائها عند الحرب العالمية الأولى وورد فيه أن مسلمي الجزائر وإخوان الطريقة لا يفرطون في خدمة دولتنا الفرنسوية العزيزة، ووجوب رد الإحسان إليها، وهي التي شيدت المساجد والمدارس بالجزائر ونورتها بالعلم وفتحت طرق السعادة[15] وزواج كثير منهم بفرنسيات وفق خطة غير معلنة، كزواج شيخ الطريقة التيجانية بالفرنسية(أورلي بيكار) التي صارت تعرف بملكة الرمال، وبعد وفاته أجبر الحاكم الفرنسي البشير التيجاني أخو أحمد وخليفته بالزواج منها لما توفي، وقد بقيت عين الفرنسيين على الطريقة [16].

ولطالما عقدوا المؤتمرات، وأسسوا الجمعيات بتشجيع من الإدارة، خاصة في بدايات وعنفوان نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين* التي تخصصوا في مهاجمتها والكيد لها. فهذا أحد شيوخ زاوية يرفع التقارير والرسائل للسلطات الاستعمارية ضدهم فكتب في أحدها بتاريخ 1936/09/07 أن العلماء المصلحين يشتغلون بالسياسة، وأنهم لا أصل لهم عائليا ولا يتبعهم إلا الأوباش، خلافا لأصحاب الزوايا"[17] . والغريب أن تقارير الإدارة نفسها تفضحهم وتدينهم، جاء في أحدها أن الطرقيين زرعوا فتنة بإدخال بدع غير مقبولة كعبادة الأماكن

والأشخاص، وكلمة الطرقية تعني الجهل والتأخر وموالاة الاحتلال والإدارة . وقد تشبهوا بأصحاب الديانات بتقديسهم الشيخ الذي حل عندهم محل عبادة الله[18] .

خامسا : الدجل الطرقي :

وقد كانوا أهلا لتُصوب لهم سهام المصلحين لاعتبارين هما:

أولا: لابتداعهم في الدين وعرضه في أحط وأبشع صورة يمكن أن يُعرض بها دين * خاصة أنهم تحولوا إلى ظاهرة ذات تأثير اجتماعي سلبي، ومعرقل لمسيرة الإصلاح .

ثانيا : لعلاقتهم بالاستعمار؛ يقول الشيخ الإبراهيمي : " الطرقية في صميم حقيقتها احتكار واستغلال المواهب والقوى، واستعمار بمعناه العصري الواسع، واستعباد، بأفضع صوره ومظاهره "[19]* وهذا ما يفسر لنا الشدة التي أخذ بها علماء الحركة الإصلاحية الطرقية والطرقيين، وبقاءهم على ذلك فلم يفتروا عن حربهم، وفضحهم، ففقدوا – تقريبا- كل سيطرة كانت لهم على النفوس، وانحصرت أعدادهم في قلة بعد كثرة، خاصة أنه في الوقت الذي كان يعاني فيه الشعب الجزائري من شظف العيش والوضع الاقتصادي البالغ السوء، كان الطرقيون يعيشون في أرغد عيش، ويرون في انضمامهم إلى الإصلاح فقدانا لامتيازاتهم[20]. إلا أن هذا لم يمنع ثورة نوفمبر التحريرية سنة1954 من تجنيد أتباع الطرق في صفوفها.غير أن هذا الوضع الذي آلت إليه الزوايا والطرق في معظمها بالجزائر لم يمنع وجود زوايا أخرى بقيت تمارس أدوارها التربوية والعلمية والروحية، إلى جانب الدور النضالي ضد المستعمر.

خلاصة القول إن انحراف الزوايا والطرق بالجزائر لم يكن لـــدُنيا، ونتيجـــة أسباب ذاتية في الأغلب الأعم، وإنما حصل لها ذلك بفعل التخطيط الاســـتعماري وتهيئة ضعاف النفوس والمرتزقة لأداء أدوار خادمة للاستعمار خاذلة للوطنية.

الهوامش:

(1)ـــ المدني، أحمد توفيق:كتـــاب الجزائـــر، ط2؛البليـــدة:دار الكتـــاب، 1382هـــ1963م ص 351، 352.

(2) ـــ دبوز، محمد علي،ـــ دبوز، محمد علي، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة.ط1؛(د.م):المطبعة التعاونية،1385هـــ ـــ1965م،ج1، ص39.

(3) ـــ سعد الله، أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقـــافي،ج4، ط1؛بـــيروت ـــ لبنان:دار الغرب الإسلامي، 1998ج 4، ص13.

(4) ـــ المصدر نفسه،ص11.

(5) ـــ المصدر نفسه،ص15 ـــ23 .

(6) ـــ المصدر نفسه، ص 292،299 .

(7)ـــ المصدر نفسه ،عن : علي مراد : الإصلاح الإسلامي ،ص61 .

(8) ـــ المصدر نفسه،ص28.

(9)ـــ المصدر نفسه،ص289،290.

(10) ـــ سعد الله، أبو القاسم:أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ط2؛ بيروت ـــ لبنان:دار الغرب الإسلامي،1990،. ج3، ص 18 .

(11) ــ سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ص30 .

(12) ــ المصدر نفسه،ص31.

(13) ــ بوالصفصاف عبد الكريم ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931 ــ1945.(د.ط)؛الجزائر: المتحف الوطني للمجاهد،1996، ص194،196.

(14) ــ سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ج4 ، ص 185 .

(15) ــ المصدر نفسه، ص،54، 56،49

(16) ــ المصدر نفسه،ص311، 312.

*انظر أمثلة عن ذلك المصدر نفسه: 332- 337 ؛فمثلا من قرارات مؤتمر الزوايا على مستوى المغرب العربي سنة 1939 : - قطع الطريق على المشوشين والمغرضين أعداء فرنسا بالجزائر – دعوة الجزائريين للثبات على إخلاصهم لفرنسا، وتضحيتهم في سبيلها.

(17) ــ المصدر نفسه،ص165.

(18) ــ مطبقاني، مازن صلاح : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية.ط1؛دمشق ــ بيروت: دار القلم ،دارة العلوم،1408هـ ــ 1988م، ص140 .

*ورد في أحد تقارير الإدارة الاستعمارية مايلي :" إن الزاوية التي يبدو دورها منحصرا في المجال الديني، والتي اكتسبت قيمة معنوية من قبل السكان، تمثل

عنصرا هاما في حفظ التوازن، وهو أمر لا جدال فيه، كما أن الطـــرقيين يمثلـــون حجر عثرة في طريق كل تغيير اجتماعي مفاجئ، غير أنهم في طريق الزوال .ورغم اختلاف نفذهم ... فإنهم يمثلون عنصرا ايجابيا بالنســـبة للســـلطات الفرنســـية. فالضربات التي توجه لهم من طرف الأحزاب المعادية للاستعمار دليل قاطع علـــى أنهم يخدمون فرنسا ... إن أهم خدمة تستطيع الزوايا تقديمها لنا هي الاحتفـــاظ بنفوذها ولهذا يجب إبعادها من المسرح السياسي.

ـــ بوالصفصاف، عبد الكريم، مصدر سابق، ص200.

*للإطلاع على نماذج مما كانوا يفعلون من منكرات كدعوى التحلل مـــن التكاليف الشرعية، ودعوى العروج إلى السماء، وسلب أموال الناس انظر:-الميلي، مبارك:رسالة الشرك ومظاهره مثلا: ص ص 126، 135، 136، 152، 153، 160، 178، 182، 238، 277.

19 الإبراهيمي محمد البشير : ـــ سجل مؤتمر جمعية العلمـــاء المســـلمين الجزائريين.(د.ط)؛ الجزائر:دار الكتب،1982، ص33، 34.

ومما ورد فيه من مقابحهم : - أخذ أموال الناس والتمتع بهـــا، وتوريثهـــا أولادهم الذين ينفقونها في الفسق والفجور، فلا يضرهم هزال الأمة إذا سمنوا، ولا فساد أخلاقها ما اتصل بينها وبينهم البذل والطاعة لهم – إعجابهم بمن يمـــدحهم شعرا فيه ما هو كفر أو الكفر دونه كوصفهم بالتصرف في الســـماوات والأرض والقدرة على الإغناء والإفقار وغيرها ، ص ص، 33، 34، 39، 40، 73 .

- سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ج 4، ص 86، 87، 135، 137 .

* ذهب أبو القاسم سعد الله إلى القول : بأن انتقاد المصلحين مسلط على الطرقية عموما، بوصفها أداة في يد الإدارة الاستعمارية وليس ضد التصوف في حد ذاته، فقد كانوا ينقدون كذلك العلماء الذين يفتون للإدارة نفسها بما تطلب منهم، لا بما يريده الدين .

- سعد الله : المصدر نفسه، ص 338.

ونرى قوله هذا يحتاج لتعقيب؛ فصحيح أن المصلحين شنوا الحرب على كل مبتدع (طرقي) وموظف ديني رسمي (لدى الإدارة)، لكننا نقف على نصوص بمثابة وثائق رسمية للجمعية، لا تتفق مع القول المذكور، وأعني تحديدا قول الشيخ الإبراهيمي في تصديره لسجل مؤتمر الجمعية : " ثم ما هذا التصوف الذي لا عهد للإسلام الفطري النقي به . إننا لا نقره مظهرا من مظاهر الدين، أو مرتبة عليا من مراتبه . ولا نعترف من أسماء هذه المراتب إلا بما في القاموس الديني : النبوة و الصديقية والصحبة والإتباع، ثم التقوى التي يتفاضل بها المؤمنون، ثم الولاية التي هي أثر التقوى ... وهل ضاقت بنا الألفاظ الدينية ذات المفهوم الواضح والدقة العجيبة في تحديد المعني حتى نستعير من اليونان أو الفرس هذه اللفظة المبهمة الغامضة التي يتسع معناها لكل خير وشر ...فقد أصبحت هذه الكلمة التي غفلوا [المسلمون] عنها أُمَا ولودا، تلد البر والفاجر، ثم تمادى بها الزمان فأصبحت قلعة محصنة تؤوي كل فاسق وكل زنديق، وكل ممخرق، وكل داعر، وكل ساحر، وكل لص، وكل أفاك أثيم"

- انظر : سجل المؤتمر (مصدر سابق)، ص 37، 38 .

فهل هذا الموقف شخصي انفرد به فلا يلزمه إلا هو من بين شيوخ وزعماء الجمعية ؟ علما أن المؤتمر المذكور –كما يفيد السجل المشار إليه –ضم رؤوس الإصلاح وأئمته كابن باديس، مبارك الميلي، والشيخ العربي التبسي، وغيرهم و لم نعثر على من ناقشه القول فيما ذهب إليه، مما نُرجح معه ميلهم لذلك، خاصة أن مترعهم السلفي لا يطمئن للمسلك الصوفي عموما، فما بالك بالطرقي المشعوذ، ويرون الأجدر الوقوف بالأمور عند المصطلحات الشرعية، كالسلوك، والجانب الروحي، والتقوى .

21 ــ مطبقاني، مازن صلاح،مصدر سابق،ص137.